



Source : AN_NAHAR
Date : 2_3_95
Photo No. : 169

الخلافا على الموقع

يبدو احيانا ان مسيرة التسوية السلمية في الشرق الاوسط قائمة على سوء تفاهم، او على تباين في وجهات النظر حول القضايا الاساسية المطروحة على بساط البحث، وخصوصا حول معنى السلام الشامل وحجم الانسحابات المطلوبة، فضلا عن كيفية ترجمة معادلة "الارض في مقابل السلام" نفسها الى صيغة قابلة للعيش. لهذا الانطباع ما يبرره بالطبع، لاسيما على المسار السوري. فالتفاوض الاعلامي الذي صار بديلا لمفاوضات واشنطن اشبه بحوار الطرشان، وكان هناك مستويين للكلام منفصلين فصلا تاما. لكن سوء التفاهم قد يكون اعمق من ذلك، بدليل انه لا يتجدد اذا صدف ان تكلم الطرفان لغة واحدة، وهذا ما يحدث استثنائيا، كما قبل يومين في تصريحين شبه متزامنين لكل من الرئيس السوري حافظ الاسد ونائب وزير الخارجية الاسرائيلي يوسي بيلين. يقول بيلين في تصريحه ان الرئيس الاسد "لا يظهر اي حماسة لاستعادة هضبة الجولان". ثم يضيف: "ولست متأكدا من انه يريد ذلك حقيقة". انه فعلا كلام غريب، وربما كان الغرض منه الاستهلاك الدعائي حصرا، وفي السوق الاميركية على وجه التحديد. لكنه

يستحيل تجاهله، لاسيما ان الرئيس الاسد نفسه اعطى اشارة واضحة في هذا الاتجاه، عندما اكد مساء الاثنين ان "احدا في الدنيا لا يستطيع جرّ سوريا الى ما لا تريد وانها "لن توافق على اي حل لا يلبي حاجاتها". بطبيعة الحال، لم يقل الرئيس الاسد انه غير مهتم بالجوآن، لكنه اكد بما لا يحتمل الشك ان ما يهمه يتعدى الجولان (الحقوق والكرامة)، ما يوحي تاليا ان مصير الارض السورية المحتلة ليس الاولوية القصوى كما كان الامر مع "الذين انفردوا من العرب" على حد تعبيره.

أذاً، حدث ان تكلم الطرفان على المستوى نفسه، بل قالوا تقريبا الشيء نفسه. ومع ذلك، لم يتبدد سوء التفاهم، بل بدا على العكس اكثر رسوخا. ربما لان تقارب مستويات الكلام اظهر مكنم الخلاف الفعلي، بما هو خلاف على موقع كل طرف في المعادلة الاقليمية وليس خلافا على تفاصيل التفاوض.

بيد ان الخلاف على الموقع، وهو جوهر التفاوض، يستحيل حله بين المتفاوضين وحدهما. فمما يتطلب تدخل طرف ثالث، اي الولايات المتحدة، في الوقت الذي باتت الاخيرة شبه غائبة. هنا تحديدا اهمية جولة وارن كريستوفر المقبلة، اي في كونها ستؤكد، ان لم تعط نتائج هائلة وبيئة، عجز الولايات المتحدة عن القيام بأي تدخل ناجح. أيعني ذلك حكما التأجيل، كما صار يتردد؟ على الارجح. فاذا كان الطرفان لا يزالان على خلاف جوهري والطرف الثالث متراجعا عن التزامه، ما الذي يمكن ان يدفعهما الى فضة؟ بالتأكيد ليس الجواب على هذا السؤال تسخين جبهة الجنوب اللبناني، اللهم الا اذا أدى هذا التسخين الى حدوث المعجزة، اي تبديد الوهم القائل ان التأجيل سيشدّ العزائم.

سمير قصير